التعبير

يكتب مقالاً مراعيًا الأسس الفنية لكتابة المقال حول الموضوع الآتي :

(الحياة الاجتماعية الهادئة تفرض عليه التمسك بقيم شرعها الإسلام وسلوكيات وجهها إليها)

إن القيم التي يتحلى بها كل فرد والأخلاق التي يتصف بها كل مجتمع، لها ما لا يعد ولا يحصى من المصادر، فهي كالماء الذي تتعد مصادره، وحسب مصدر هذا الماء يُحكم على الماء وعذوبته، فقد يكون ماءً عذبًا سلسبيلًا، وقد يكون ما عكرًا تشوبه بعض الملوثات، وقد يكون ماءً آسنًا لا يصلح للشرب ولا لأي استعمال، بل إنه يسبب الضرر والأذى وكذلك القيم والأخلاق.

إن جودة المصدر الذي يستقي منه البشر قيمهم وأخلاقهم هو الذي يحكم على شخصية كل فرد ويحدد مسار المجتمع في المستقبل، والمصدر الأول والأهم والذي لا خلاف فيه للحصول على القيم والأخلاق هو الدين الإسلامي والمتمثل بكتاب الله وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهي تشتمل على كل القيم والأخلاق التي تتوافق مع الفطرة الإنسانية التي يُولد كل إنسان عليها .

ولما كانت الأخلاق مرتبطة بقيم الأفراد فيُمكن القول إنّ مصادر الأخلاق أيضًا هي مرتبطة بالدرجة الأولى بمدى تمسك المجتمعات بالكتاب والسنة النبوية، والحفاظ عليها واتخاذها منهجًا وشرعة في كل خطوة من خطوات هذا المجتمع، ومن ثم يأتي دور الدعاة والعلماء في القدرة على التأثير والتوجيه وتعديل سلوك الأفراد للحفاظ على أخلاق المجتمعات وتعديل اعوجاج بعضها.

ولولا الأخلاق لما بقيت أمة من الأمم مستمرة على وجه الأرض، فالأخلاق هي عماد الحياة السليمة، ولولاها لصارت حياة البشر كالغابة، القوي يفترس الضعيف والكبير يأكل حق الصغير، وذو السلطة يعلو على المستضعف المسكين، إلا أن القيم والأخلاق التي تُزرع في قلب كل إنسان، ومنهج الدين الإسلامي الموجود بالفطرة في داخل كل فرد، يردعه من التعدي على حقوق الآخرين، ويجعله يشعر أنه خرج عن طبيعته وفطرته الأصلية.

وتعود الأهمية الحقيقية للقيم والأخلاق تظهر عندما يلتزم كل فرد وفي كل مجتمع بالقيم الصحيحة والأخلاق القويمة، عندها سيُلغى كل ما هو خاطئ، فلا وجود للسرقة ولا للقتل ولا للأذى ولا للسخرية ولا لأكل الحقوق، سيكون كل فرد هو المحاسِب لنفسه، وهو القادر على تمييز الخطأ من الصواب، وبذلك تكون أخلاق المجتمعات في مسارها الصحيح.

وفي الختام فإنّ القيم والأخلاق تكمن أهيتها في زرع الثقة المتبادلة بين الناس، وبث روح الطمأنية والسلام، والابتعاد عن إساءة الظن بالآخرين، وهذا سيؤدي إلى تغييرات جذرية في المجتمعات التي يتحلى أفرادها بقيم أخلاقية نبيلة منبعها الأساسي هو القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف.

صفوة تعلمي الكويت